تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن نقص الإنسان من حيث هو إلا من عصمه الله تعالى في حالتي السراء والضراء فإنه إذا أنعم الله عليه بمال وعافية وفتح ورزق ونصر ونال ما يريد أعرض عن طاعة الله وعبادته ونأى بجانبه قال مجاهد : بعد عنا قلت : وهذا كقوله تعالى : { فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه } وقوله : { فلما نجاكم إلى البر أعرضتم } وبأنه إذا مسه الشر وهو المصائب والحوادث والنوائب { كان يؤوسا } أي قنط أن يعود فيحصل له بعد ذلك خير كقوله تعالى : { ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور * ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور * إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير } .

وقوله تعالى : { قل كل يعمل على شاكلته } قال ابن عباس : على ناحيته وقال مجاهد : على حدته وطبيعته وقال قتادة : على نيته وقال ابن زيد : دينه وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى وهذه الاية ـ والله أعلم ـ تهديد للمشركين ووعيد لهم كقوله تعالى : { وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم } الاية ولهذا قال : { قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا } أي منا ومنكم وسيجزي كل عامل بعمله فإنه لا يخفى عليه خافية